امـــــرأة.. مـــن عامـة الشعب

لينـدا مطـر

ليس من عادتي التماهي بالذات والاستمتاع بالحديث عن نفسي. ولكن حين طلبت مني «باحثات» كتابة سيرة حياتي النضالية، استعرضت خمسا وأربعين سنة قضيتها في سوح الشأن العام تأرجحت بين سنين سمان وأخرى عجاف. وفكرت ربما إن أخرجت بعض المخزون في داخلي ودونته على صفحات «باحثات» يمكنني مراجعة محطات مفصلية في حياتي والاستفادة منها شخصياً. وإن استهوى إحدى بنات جنسي قراءتها ووجدت فيها ما يجنبها العثرات والهفوات أو ما يساعدها على تطوير الانجازات، وإذا كان للجنس الآخر حب الاستطلاع أو كان نصيراً لقضية المرأة وداعماً لها وأراد تمضية نصف ساعة لقراءة سيرة حياة امرأة من عامة الشعب، أكون قد أوصلت الرسالة. إن حياتي النضالية على الساحة اللبنانية والعربية والعالمية، الاجتماعية منها والاقتصادية والسياسية، لم تكن وليدة إرث عائلي ولا تقليداً لمن سبقني. فالبيت الذي نشأت فيه كان بمعزل عن السياسة، وسيري في هذا الطريق لم يكن لملء ساعات من الفراغ، بل عكس ذلك فإن ضغوط العائلة المحافظة ومسؤولياتي البيتية كانت كافية لأبتعد كلياً عن الساحة أو على الأقل أن أتراجع عند أول حاجز يعترض مسيرتي.

لا بد من العودة بالذاكرة إلى مقاعد الدراسة وأحاديث التلامذة عن الفقراء والأغنياء. كنت حينها أتساءل لماذا؟ ولأني اضطررت إلى ترك المدرسة

في سن مبكرة لأدخل مجال العمل المأجور ولم يكن لي من العمر أكثر من اثني عشر عاماً تجدد السؤال لماذا؟ كنت في العائلة الرقم الأخير. لم يكن وضع العائلة المادي تحسد عليه، لكن والدي كان سابق عصره، كان منفتحاً على العلم كما أنه كان يؤمن بحرية الفرد وخصوصاً حرية الفتاة لذلك سمح لي بمتابعة الدراسة الثانوية في المدارس الليلية التي كانت منتشرة في بيروت. تعرفت فيها إلى مجموعة أقنعتني بالانضمام إلى جمعية دينية تهتم بشؤون التلامذة فأضافت هذه الجمعية على مفكرتي «لماذا»؟ جديدة ولما لم يكن باستطاعتي دخول الجامعة توقفت عن الدراسة لأنتقل إلى قفص ذهبي - حسب التعبير الشعبي - وقد اصطدمت بمعارضة أخوتي لأن الذي اخترته كان أرمنيا ومن الطائفة الأورثوذوكسية بينما أنا كنت من الطائفة المارونية. لكن أبي وانسجاماً مع قناعته بحرية الفتاة دعمني لكنه كان يقول لي دائماً «يا ابنتي عليك أن تكملي العشرين من عمرك». ولكنه وافق على زواجي نزولاً عند رغبتي وكان لي من العمر ١٧ عاماً. أما الصدمة الثانية التي واجهتني فجاءت من الكنيسة المارونية التي لم تعطني الأوراق التي تثبت أني غير مرتبطة، مما اضطرني لتغيير طائفتي لتصبح أرمن أورثوذوكس. كان شريك حياتي، من حسن حظي، متفهماً وواعياً فساعدني على إيجاد بعض الأجوبة على تساؤلاتي ومهد لي طريق التعرف أكثر على المشاكل الاجتماعية التي يعيشها الناس. وقد رزقنا بثلاثة أولاد بنتين وصبي.

في بداية الخمسينات لم يكن لبنان قد تخلص من رواسب الانتداب الفرنسي أو استعاد كامل عافيته. فكانت فترة النقاهة طويلة وكان الفكر الديمقراطي غائباً عن ممارسات حكومة الاستقلال - علماً بأن شخصياتها قد عانوا من حجز حريتهم وسجنوا - وقد برز ذلك بتصرف أتباع الحكم الجائر الذي طالني شخصياً في الوقت الذي لم أكن فيه بعد أحمل أي فكر سياسي. كنت شابة أطمح إلى المعرفة الاجتماعية وأرغب باكتشاف كل جديد من شأنه أن يزيد معلوماتي ويوسع ثقافتي خصوصاً وأنني، كما أشرت، كنت أتمتع بتشجيع دائم من زوجي. لذلك عندما سئلت هل أشارك في مهرجان الشباب الذي كان سيقام في برلين قبلت بكل سرور. لم أكن أعلم أن ذهابي إلى مهرجان الشباب في برلين سيخلق في داخلي نوعاً من التحدي والرفض لكل الإجراءات التي قام بها الحكم وأتباعه. بعد عودتنا من برلين جردنا من كل ما نحمل: صور، مجلات، هدايا، حتى دفتر مذكراتي التي حرصت على تدوينها دقيقة بدقيقة.

لقد كان هذا المهرجان بالنسبة لي أول انطلاقة استطعت من خلالها أن ألتقي بممثلي شباب العالم. فغضبت وأظهرت غضبي بكلمات عصبية للذين قاموا بمهمة التفتيش

وكأننا نحمل القنبلة الذرية. بعدها عقد في حينا في عين الرمانة لقاء موسع حضرته بصفتي واحدة من الوفد الذي شارك بالمهرجان.

ولبّى الدعوة إلى هذا اللقاء الذي تحول إلى سهرة عائلية ما يزيد على مائتي شخص نساء ورجالاً. وكان في الهواء الطلق. وفي منتصف السهرة وجدنا أنفسنا محاطين بسور من العسكر مدجج بالسلاح يطبق علينا وكأنهم وجدوا ضالتهم وصرخوا بالحضور: من كان منكم في مهرجان الشباب فكنت أول المجيبين، أنا. ومن أيضاً؟ كنا حوالي ٢٠ شاباً وشابة من المنطقة. قالوا تفضلوا معنا لطرح بعض الأسئلة. ذهبنا إلى مخفر فرن الشباك وقام الدرك باستجوابنا كل بمفرده. فغطت أجوبتي أربع صفحات كما قال لي المحامي فيما بعد وحذرني من أي إجابة إضافية. تركنا بسند إقامة. ولكن أتباع الحكم لم تعجبهم هذه النتيجة ففرضوا على المخفر رأيهم فرفع هذا الأخير علينا قضية. وانقلبت السهرة في الهواء الطلق إلى اجتماع سري يخل بأمن الدولة.

وبعد ما يقارب الشهرين بينما كنت عائدة إلى بيتي فوجئت بحواجز عسكرية مكثفة. سألت أحدهم ما الخبر أجابني ولم يكن يعرفني إننا ننتظر عودة ليندا مطر إلى بيتها. تابعت طريقي إلى البيت فوجدتهم في ضيافتنا قالوا لي نحن مضطرون لأخذك إلى السجن لأن المحاكمة ستجري بعد ثلاثة أيام وباعتبار القضية جنائية ينبغي أن تكونوا في السجن هذه المدة. رفض زوجي السماح لهم بأخذي لوحدي قالوا له تفضل معنا. وهكذا أصبحنا في السجن الاحتياطي في بعبدا، أنا مع خمس شابات في سجن النساء وزوجي مع الشباب في سجن الرجال. عاملنا حراس السجن بكل احترام لأنهم كما قالوا لنا نحن سجناء الحرية وكانوا يقدمون لنا ـ وذلك تحت طائلة المسؤولية ـ القهوة والشاي وأي شيء نريده. يوم المحاكمة، رفضنا أن نكون مخفوري الأيدي، فلبي طلبنا. دافع عنا أكثر من عشرة محامين. وكانت النتيجة براءة.

حادثة أخرى زادت رغبتي في أن يكون لي قضية أدافع عنها. في فترة غير بعيدة عن التي سبقتها خضت أول تجربة سياسية، بقدر ما أحزنتني بقدر ما أفادتني. القصة باختصار كالآتي: المناسبة إجراء انتخابات نيابية، لم يكن فيها للمرأة حق التصويت أو الترشيح. ضجيج السيارات أقلق الحي. خرجت من باب منزلي لأستعلم الخبر. رأيت سيارة فخمة أميركية تنقل شاباً متخلفاً عقلياً. سألت إلى أين؟ وكان خوفي على الشاب لأنه من أهل الحي. علمت أنه في طريقه للادلاء بصوته لأحد المرشحين، أو على الأصح لتزوير إرادته لأنه لا يعلم ماذا يفعل. برز في حينه السؤال الأكبر لماذا؟ لماذا أنا المتمتعة بكامل قواي العقلية مسلوبة الإرادة فقط لأني امرأة، ولماذا يحق لمن قسا عليه

الزمن وحرمه من أثمن شيء لدى الإنسان أن يضع الورقة في الصندوق لتصبح رقماً إضافياً، فقط لأنه رجل؟ من هذا الباب ولجت ساحة النضال، وأصبحت عضواً نشيطاً في لجنة حقوق المرأة اللبنانية. فيها أكملت صف الحضانة الفكرية وكان ذلك في فترة معركة المطالبة بحق المرأة في أن تنتخب وتنتخب. شاركت فيها من دون تردد مع زميلاتي شاركنا في اللقاءات والوفود والمهرجانات التي نظمت في حينه دعما لحق المرأة. وللتاريخ علي أن أسجل موقف لجنة حقوق المرأة اللبنانية والرافض للحق المبتور الذي أعلن عنه في حينه والقاضي بإعطاء المرأة المتعلمة فقط الحق في التصويت والترشيح. فنظمت اللجنة تظاهرات نسائية في مختلف المناطق اللبنانية وشكلت وفوداً متعددة منها وفد من مئة امرأة التقى رئيس مجلس الوزراء للتأكيد على ضرورة إعطاء الحق كاملاً ومن دون تمييز أسوة بالرجل.

طريق النضال

انخرطت مباشرة في النضال الميداني الشعبي. وزعت على أبواب المعامل البيانات الصادرة عن اللجنة التي تدعو فيها العاملات للمطالبة بحقوقهن: ثماني ساعات عمل، فرصة سنوية... في الحدث كانت عاملات معامل الجوخ والحرير يتناولن طعام الغداء تحت أشجار الزيتون (أصبح مكانها الآن علب كبريت من حجر) كنت وزميلاتي نجلس معهن ونتحدث عن العمل والأُجور وعن حقوق المرأة. وقد توطدت معهن العلاقة وكن يشتكين لنا. في أحد الأيام ذهبنا كالعادة إلى أشجار الزيتون لكن العاملات لم يحضرن. عرفنا أن لأصحاب العمل عيوناً وآذاناً تنقل إليهم تحركات العاملين لديهم. فمنعوا العاملات من تناول الطعام خارج المعمل.

في برج البراجنة والغبيري والشياح وفي عين الرمانة كما في الأشرفية وطريق الجديدة وأنطلياس وبرج حمود وجونية أقمنا فروعاً للجنة. وأول ثمرة نضال اللجنة كانت مدرسة رسمية في الأشرفية تبعها مدرسة رسمية في طريق الجديدة، ومستوصف حكومي في برج حمود. مهمتنا كانت البحث مع نساء الحي عن حاجاتهن. أقمنا دورات لمحو الأمية في بيوت الأعضاء لأنه لم يكن عندنا مركز، ساهمنا مع وزارة الصحة في حملات التلقيح في المستوصفات. اشتركنا مع الأهالي للمطالبة بشق الطرقات أو تعبيدها.

لقد أثبتت التجارب بأن النصوص القانونية وحدها غير كافية. إنما للقوانين دور مساعد على إقناع المرأة كما الرجل بضرورة النضال من أجل تنفيذها. وما لم نتعلم

كيف نخرج النصوص عن الصفحات الجامدة ونجعلها مواد تحويلية لمصلحة الإنسان، فلن تعطي القوانين ثمارها مهما صيغ منها.

بهذا المفهوم ناضلت في صفوف اللجنة. تشهد علينا ولنا معظم أحياء بيروت وضواحيها وغالبية المناطق اللبنانية وقراها. زيارات ولقاءات واجتماعات تعرفت فيها عن كثب إلى معاناة المرأة العاملة والمزارعة، إلى حاجات العائلة الفقيرة وصاحبة الدخل المحدود. وكأني في هذه السنين التي كنت أتنقل فيها من حي إلى حي ومن منطقة إلى أخرى قد أكملت برنامج العلوم الاجتماعية. قبل أن أتعلم النظريات مارست التطبيق. تعرفت على الفكر الماركسي، ومن خلال علاقاتي الواسعة مع أصحاب هذه العقيدة الفلسفية حفظت الفلسفة فساعدني ذلك على الاستمرار في نشاطي وعرفت أن العمل الذي لا يستند إلى فلسفة اجتماعية ـ سياسية محكوم عليه إما بالجمود أو بالفشل. لم أنس تلك الحلقات التثقيفية التي كنت أتابعها فقد زادت ثقتي بنفسي وحصنتني من اليأس أو التراجع وأعطتني زاداً معرفياً وظفته عملاً جماهيرياً. لم تمر الأعوام الأولى من حياتي النضالية مروراً سهلاً فنظراً لوجود أطفال يفترض رعايتهم كنت أستند إلى والدتي التي كانت تعيش معي لمعاونتي ولولا هذه المساعدة إضافة إلى دعم زوجي لما كنت استطعت إعطاء الوقت الكافي لعملي في الشأن العام.

ولأن معتقداتي كانت مغايرة لمعتقدات شقيقي فقد منع هذا الأخير والدتي من الاهتمام بأولادي في غيابي. وقد وقعت الوالدة بحيرة وقالت لي لو كان غيابك لوظيفة تأخذين أجراً عليها لما كنت رضخت لتهديدات أخيك، فقررت حينذاك أن ألتحق بوظيفة توفر لي الخروج من البيت.

قبلت في مديرية الهاتف وكان العمل فيها ست ساعات فقط في اليوم وهكذا تجنبت المشاكل وتابعت نشاطي.

وإذا كنت قبل الوظيفة أهتم بشؤون الناس ومشاكلهم، فقد أصبحت بعدها في وسط المشاكل، حيث كان للموظفين مطالب وباعتباري واحدة منهم ومطالبهم هي مطالبي لم أتوانَ عن المشاركة في الوفود والإضرابات التي نظمت في حينه بهدف إدخال الموظفين إلى الملاك الرسمي. وانتخبت في اللجنة المنظمة لهذه الإضرابات. بعد أخذ ورد مع الإدارة والمسؤولين أقر قانون تثبيت الموظفين في الملاك وطرد أعضاء اللجنة المنظمة ومنهم أنا وكان قد مضى على التحاقي بالوظيفة ١٢ سنة لم أعط خلالها ملاحظة واحدة سوى التقدير لانضباطي وسلوكي، أما الجريمة التي لا تغتفر فهي كيف تجرأت وطالبت بإنصاف الموظفين المياومين. لم أخبر أمي بأني طردت من الوظيفة.

فقط زوجي كان على علم بذلك فخلال أشهر قليلة تعلمت فيها الضرب على الآلة الكاتبة واستلمت وظيفة في إحدى وكالات الأنباء الأجنبية وبعد أن تركت الآلة الكاتبة مكانها للكومبيوتر واكبت هذه التقنية الحديثة وبقيت في الوظيفة حتى العام ١٩٨٧.

من عضو في صفوف اللجنة إلى مسؤولة فرع إلى أمينة سر ومن ثم رئيسة. مع هذا التدرج الهيكلي تضاعفت مسؤولياتي. لم يكن في المستطاع القيام بها من دون مجموعة من الزميلات أعطين لأهداف اللجنة وقتهن وراحتهن وصحتهن وفكرهن. لقد أجابت المرحلة الأولى من حياتي النضالية على لماذا «فقراء وأغنياء». دخلت عقر دار الفقر فوجدته وحشاً ضارياً يسرق النوم من عيون الوالدين ويمسح البسمة عن ثغور الأطفال. رأيته بطالة عن العمل وأمية وتشرداً ووقوفاً على أبواب المستشفيات وعوزاً لأبسط مستلزمات العيش. من خلال مهام اللجنة تعاملت مع الفقر على جبهتين بمسؤولية وتصميم، الأولى: دورات لمحو الأمية، تأهيل مهني، توعية اجتماعية... أما الثانية: فدراسات ميدانية ومذكرات للمسؤولين. عرائض شعبية، تظاهرات سلمية، وفود، ندوات ومؤتمرات... في الحي، في المعمل، في الحقل كما في الوظيفة وفي كل ميدان من ميادين العمل والحياة اكتشفت جواباً تلو الآخر على أسئلتي. والسؤال الذي لم يخطر ببالي ولم أطرحه على نفسي فاجأني في بداية الحرب الأهلية القذرة. لم أكن أتوقع أن الاختلاف بالرأي عند فاقدي البصيرة يولد حقداً حتى على أقرب الناس إليهم. ولأني كنت أغرد خارج السرب حاولوا خنق صوتي، ولأني سميت الأشياء بأسمائها جربوا قتلي، ولأنهم لم ينجحوا فجروا بيتي. والذي آلمني أنني على الرغم من آرائي المغايرة لمبادىء أحد الأحزاب الذي كان أحد أصولي ينتمي إليه، لم أحاول يوماً إيذاء أحدٍ من أتباعه بل كنت دائماً أتحاور معهم بغية إقناعهم بأن هذه الحرب قذرة وعلينا أن نرفضها لأنها ستعود علينا جميعاً بالويل. وكنت قد قررت البقاء في منزلي رغم كل المضايقات التي تعرضت لها لكني اضطررت حفاظاً على حياة زوجي وإبني الذي كان تلميذاً أن أترك بيتي الذي ترعرعت فيه وتربت عائلتي بين ناسه الذين تقاسمنا معهم حلاوة الحياة ومرها.

من هذا المكان انسلخت قسراً وأصبحت في عداد المهجرين. زوجي عند ابنتنا وأنا مع إبني عند الأصدقاء حتى توفر لنا استئجار منزل متواضع استقرينا فيه رهطاً من الزمن وبدأنا مادياً من الصفر، إنما كل ذلك لم يحبط عزائمي. تابعت مسيرتي مع زميلاتي. لن أتحدث عن الأيام السوداء التي عشناها. كل من بقي في لبنان عاشها. لكن لا بد من التوقف عند بعض المحطات الاجتماعية والسياسية والأمنية، التي ضاعفت

قناعتي بضرورة نبذ الطائفية والمذهبية وبوجوب علمنة الدولة، هذا إن كنا فعلاً نطمح لوطن العدالة والمساواة والديمقراطية. أولاً لم أترك لبنان إلا في الرحلات التي قمت بها مع زميلاتي إلى الخارج من أجل الإسهام في دحض الأكاذيب التي كانت وسائل الإعلام المغرضة تروجها والتي اعتبرت الحرب اللبنانية حرباً طائفية ليس إلا. وكنت في عداد الوفود إلى هذه الجولات خصوصاً بعد الاجتياح الإسرائيلي لوطننا. لقد اصطدمت أكثر من مرة مع إسرائيليين. والجدير ذكره أننا استطعنا كسب رأي الحضور المشارك في الندوات التي كانت تنظمها لنا هيئات نسائية من خلال عضويتها في الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، في أميركا وكندا وأوروبا. وفي كثير من الأحيان كان الإسرائيليون يتركون القاعة. أما في لبنان فقد كنا نعقد لقاءات مع النساء في البنايات تجنبا للقصف. ولأن المجلس النسائي اللبناني كان قد جمد نشاطه للحفاظ على وحدته خوفاً من الانقسام فقد شكلنا مع عدد من الجمعيات النسائية التحالف النسائي الوطني اللبناني. لم نتوقف يوماً عن النزول إلى الشارع لعمل ما: تأمين الغذاء والمياه والتطبيب، مظاهرات واعتصامات أبرزها مظاهرة نسائية تندد بالاجتياح الإسرائيلي وبوجوده في بيروت وكانت تضم مئة امرأة رفعت شعارات: إرحلوا من بلادنا باللغتين العربية والانكليزية وقد جابت هذه التظاهرة كل شوارع بيروت وكانت حراب المحتلين مستنفرة. كذلك الاعتصام في الجامعة الأميركية الذي كانت تؤمه وفود عربية وأجنبية ووسائل الإعلام والذي دام ٢٣ يوماً اشتركت فيه هيئات وشخصيات نسائية لبنانية.

ولأني كنت دائماً أرفض الإنغلاق أو الانعزال فلم أتوقف يوماً عن التوجه إلى كل المناطق اللبنانية حتى في أحلك الظروف وقد جرت معي حوادث طريفة ومحزنة في نفس الوقت. كنت ذاهبة إلى طرابلس مع زميلاتي لحضور اجتماع للجنة حين أوقفنا حاجز البربارة (القوات) وبادرنا بالسؤال، منين جايين؟ أجبته من بيروت، قال ـ وكان شاباً لا يتجاوز العشرين من عمره ـ أي بيروت؟ رفعت صوتي بوجهه وقلت له ليش كم بيروت في؟ خجل من نفسه وفتح لنا الطريق. حادثة أخرى آلمتني جداً لأنها جرت في المنطقة التي كنت أعتبر نفسي أنتمي إلى أهلها. كنت في طريقي إلى مطار دمشق لأستقل الطائرة إلى الخارج بسبب إقفال مطار بيروت أوقفنا حاجز ولما قرأ هويتي أنزلني من السيارة وبدأ التحقيق معي: من أين وإلى أين... وبعد ١٠ دقائق اعتذر وتابعت طريقي. تعددت الحوادث المماثلة لكنها لم تؤثر بقناعاتي بل زادتني تعلقاً بالعلمنة وبفصل الدين عن الدولة وبالزواج المدني لأنها السبيل الوحيد لوحدة هذا الوطن أرضاً وشعباً ومؤسسات.

بعد أن حطت الحرب الداخلية أوزارها تكشف أمام أعين اللبنانيين الخراب والدمار اللذان حلا بلبنان وشعبه. فكان على كل فرد مسؤولية إعادة بناء ما تهدم فضلاً عن إعادة بناء الإنسان الذي شوهته مساوىء الاقتتال.

ساهمت بإعادة إحياء المجلس النسائي اللبناني. وفي أول انتخابات له كنت فيه مستشارة اجتماعية. في آب ١٩٩٥ فوجئت بمخابرة من إحدى الصديقات تهنئني على ما جاء في مجلة ماري كلير الفرنسية التي اختارتني واحدة من مائة امرأة يهززن العالم.

في شباط العام ١٩٩٦ انتخبت رئيسة للمجلس النسائي اللبناني. وفي تموز ١٩٩٦ ترشحت للانتخابات النيابية في بيروت عن مقعد الأرمن الأورثوذوكس ـ كنت قد ذكرت في بداية حديثي لماذا غيرت هويتي ـ لقد اعتبرت المعركة الانتخابية واجباً يقتضيه النضال الدؤوب الهادف لمشاركة المرأة في مواقع القرار السياسي. فعلى الرغم من الصعوبة التي قد يلاقيها هذا الترشيح لأسباب لا أجهلها ولا تغيب عن أحد فقد كانت هذه التجربة إضافة جديدة أغنت مفكرتي. اختبرت من خلالها الناس المقربين والمبعدين. اكتشفت أشياء كثيرة كنت أجهلها أو كنت لا أريد أن أصدقها.

لقد علمتني الحرب أشياء كثيرة وطرحت أمامي أسئلة جديدة أحاول إيجاد الأجوبة عنها خلال نضالي المستمر.

على الصعيد العالمي انتخبت عضواً في قيادة الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي الذي يضم أكثر من ١٣٠ منظمة نسائية من مختلف القارات، ولجنة حقوق المرأة اللبنانية عضو فيه. وحظيت بثقة ٢٠ جمعية نسائية عربية منضمة إلى الاتحاد لأكون منسقة عامة للمركز الاقليمي للاتحاد في المنطقة العربية.

شاركت في عشرات المؤتمرات العربية والعالمية التي فاقت الخمسين. كان لي في معظمها دور رئيسي، إما محاضرة أو مقررة أو رئيسة جلسة. وكون المجلس النسائي اللبناني عضواً في المجلس النسائي الدولي، فقد شاركت في مؤتمره الأخير مع زميلة من المجلس. وكان لنا دور مؤثر على عدد من القرارات. لكننا في النهاية لم نتمكن من إقصاء المندوبة الإسرائيلية فانتخبت رئيسة للمجلس، على أثر ذلك علقنا عضوية المجلس لمدة ثلاث سنوات حيث ستنتهي فترة رئاستها.

رب سائل هل هذه هي سيرة حياتك النضالية؟ ماذا فعلت كي يطلب منك كتابة هذه الصفحات؟ أنا أيضاً أسأل نفسي: ما الجديد في حياتي؟ فهناك آلاف النساء اللبنانيات أعطين أكثر مني للمجتمع. قدمن ليس فقط نضالاً عادياً بل قمن باختراعات علمية

وساهمن بتطوير التربية والصحة وقدمن دراسات وإحصاءات وأصدرن كتباً في الشعر والأدب..

وهناك مئات المناضلات المجهولات خضن معارك الاستقلال والتحرير واستشهدن دفاعاً عن لقمة العيش وعن الوطن.

عزيزي القارىء، عزيزتي القارئة!

لم أتبجج يوماً بنضالاتي لأني أعتبرها واجباً.

غالباً ما يطرح علي السؤال ماذا حققت اللجنة خلال خمسين عاماً من عمرها، وإلى متى ستبقين في هذا المجال ألم يحن الوقت بعد لكي تستريحي؟

سؤالان يتلازمان. على الأول أجيب باعتزاز. يكفي اللجنة فخراً أنها طرحت قضية المرأة كجزء لا يتجزأ من قضايا المجتمع والوطن وربطت أهدافها بحاجاتهما، واعتبرت النضال من أجلها نضالاً اجتماعياً اقتصادياً سياسياً نبراسه الديمقراطية واحترام الأديان ونبذ الطائفية، نضالاً حضارياً إنسانياً يواكب العلم والتطور.

أما في ما يخصني فسأبقى مثابرة على نضالي ما دمت أتمتع بقدرة على التفكير والحركة والعطاء. الجمود بالنسبة لي حكم بالأعدام. أما الجديد في سيرة نضالي فهو أنني من عامة الناس أستمد قوتي منهم، هذا هو رأس مالي الذي أفخر به.